

فوز حزب أردوغان... أم فشل المعارضة؟

■ **حميدي العبدالله**

فاز حزب العدالة والتنمية بالأغلبية المطلقة التي تؤهله لتشكيل الحكومة

التركية بمفرده.

وأقام الحزب الاحتفالات عارمة في أنحاء مختلفة من تركيا، ومن حقه أن يحيي مثل هذه الاحتفالات بعد أن حقق فوزاً لم يتوقعه حتى قاداته، الذين ظلوا حتى ساعات قليلة من اكتمال عمليات فرز الأصوات يتوقعون الحصول على 45% من الأصوات. قد يعتقد البعض أنَّ السبب الرئيسي لفوز حزب العدالة والتنمية هو السياسات التي اعتمدها الحزب، ولا سيما قاداته وعلى رأسهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس الحكومة أحمد داوود أوغلو ومحلاتهم الانتخابية المكثفة، وسياسة الترهيب التي مورست ضد أحزاب المعارضة، ولا سيما حزب الشعوب الديمقراطي. لكن الصحيح أنَّ زعماء العدالة نازهم قادوا حملة 7 حزيران بنفس القوة، واعتمدوا السياسات ذاتها ورفعوا شعارات لا تختلف عن شعارات حملتهم في الانتخابات الأخيرة، ولكن في 7 حزيران فشل الحزب في الحصول على الأغلبية المطلقة، في حين أنه في انتخابات 1 تشرين الثاني حصل على هذه الأغلبية التي تمكنه الحكم بمفرده من دون أي إزعاجات.

في التفاصيل فوز حزب العدالة والتنمية ناجم عن انتقال أصوات حزب الحركة القومية، أو استعادة الأصوات التي خسرها في انتخابات 7 حزيران ونهيت إلى الحركة القومية وإلى الأكراد.

حدث هذا لسببين أساسيين، السبب الأول، أنَّ حزب الحركة القومية يعتمد السياسات ذاتها إلى يعتمدتها حزب العدالة والتنمية، ربما باستثناء الموقف من سورية، وتحديدًا السياسات إزاء القضايا التركية الداخلية ومنها الموقف من الأكراد والسياسات الاقتصادية، وبديهي أن يكون الانتقال سهلاً في تصويت الناخبين بين الحزبين. السبب الثاني أن حزب الحركة القومية لم يستفد من التفاوض الذي منحه له الناخبون وعاد إلى الحكم عبر تشكيل حكومة ائتلافية، فكان يرفض بقوة تشكيل هذه الحكومة من قوى المعارضة، وهو الذي عمل إمكانية أن يكون هناك بديل لحكم حزب العدالة والتنمية، على الرغم من أنَّ الأحزاب الثلاثة المعارضة كان بمقدورها تشكيل ائتلاف حكومي والحصول على ثقة مجلس النواب التركي.

لقد برهنت تجربة ما بعد انتخابات 7 حزيران أنَّ المعارضة غير مؤهلة للحكم، وأنها لا تزال أسيرة خلافاتها، ولأنَّ ثمة شريحة في المجتمع تشدد الاستقرار عن أي طريق كان، فمن البديهي أن ترى هذه الشريحة أنَّ الطريق الأقصر والمضمون للاستقرار هو إعادة حزب العدالة والتنمية إلى الحكم طالما أنَّ ائتلاف الأحزاب المعارضة في حكومة واحدة أمر متعارف، فإعادة إنتاج معادلة 7 حزيران يعني إنتاج تركيا في أزمّة سياسية مفتوحة، وهذا ليس بخيار، ولهذا يمكن القول أنَّ المعارضة هي التي أهدت الفوز في 1 تشرين الثاني لحزب العدالة والتنمية من خلال فشلها في الاتفاق في ما بينها وعجزها عن تشكيل بديل لحكم أردوغان وحزبه.

بفوز أردوغان بدأت أميركا بجوائز الترضية

ما حصل في الانتخابات التركية يُعتبر مفاجأة على كل الأصعدة، فمن كان يتوقع فوز أردوغان لم يكن في كتل الاحوال يتوقع فوزه بأكثر من فارق بسيط عن خصومه، لأنه إن استطاع ان يعود بفوز مدوّ قلب كل الأوراق ووضع الاسئلة على الطاولة فباتت كواليس ما جرى في الانتخابات التركية الشاغل لكل المراقبين لأنّ الاكيد أنّ شيئاً ما قد جرى. عجزت كل استطلاعات الرأي ومراكز الأبحاث والقرار في تركيا بما فيها الموالية له عن توقع هذا الفوز لحزب العدالة والتنمية ومعها أيضاً وسائل إعلام وصحف دولية كبرى وعريقة مثل «واشنطن بوست» و«لوموند» و«غارديان» و«انديبننت»، ما أكد أن الأمر فيه من السياسة ما يكفي لقبّل الجميع، لأن الأمر لم يعد يتعلق بالأرقام، وفي هذا الإطار وحده البرلمان الأوروبي مشهود له بتوقعاته التي استبعدت الزهامة وعبئيّة الانتخابات في ظلّ حكم العدالة والتنمية في تركيا، والاكيد أيضاً أنّ البرلمان الأوروبي لم يكن يطرح هذا التشكيك إلا بعد معطيات محددة، وعشية إعلان النتائج صدر عن المعارضة التركية ما يمكن اعتباره أرضية يمكن البناء عليها كفرضية تجيب على كل الاسئلة مفادها استسلام أردوغان لنتائج فيينا وبقاء الرئيس السوري بشار الأسد فمخه الأميركيون الفوز بأصوات فتح الله غوزن التي تشكل 10% من الناخبين الذين منعوا أصواتهم عنه في حزيران الماضي، وتوزعت حينها على الحركة القومية وحزب الشعوب الديمقراطي فأفرج عن معتقلي غولن وتصالح مع مناصريه ووعدهم بحقائب وزارية بضمانة أميركية.

هذا الكلام السياسي البحت تفسيره اليوم ما أوقف اردوغان السابقة من الرئيس السوري قبل ان تهمل الدول بالمشاركة بمؤتمر فيينا، ففي تطور لافت للموقف التركي من الازمة السورية ومن افكرة التي لطالما أصرت على ضرورة رحيل الأسد قبل الحديث عن أيّ تسوية سياسية أعلنت عن قبولها ببقائه «مزياً» لمدة ستة أشهر ضمن اتفاق سياسي ينهي الازمة.

بذو التصريح الذي نقل عن مسؤولين كبار في الحكومة التركية تمّ بناءً على اتصالات افكرة مع واشنطن وباقي الحلفاء ما يشير إلى أنّ تغييرا ما لمواقف تركيا أخذ يسلكو الطريق.

الخبراء اعتبروا حينها أنّ هذا التحول جاء مدفوعاً بتشابكات الملف السوري وزيادة الضغوط عليها في أكثر من جبهة، منها خطر «داعش» وازمة اللاجئين، إضافة إلى الهاجس الاكبر لتركيا والمتمثل في الأكراد، لكن اليوم وبعد فوز أردوغان يستعصر إلى الأذهان ذلك الاتصال الشهير الذي أجراه او باما قبل فترة بسيطة من الانتخابات حيث أقام مكتب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في وقت سابق من شهر تشرين الأول الفالنت أنه والرئيس الأميركي باراك اوباما اكثا خلال اتصال هاتفي هدفهما المشترك لزيادة الضغوط العسكرية على «داعش» وتقوية المعارضة المعتدلة لإيجاد الظروف المناسبة لانتقال سياسي في سورية...

إذا فإنّ المقايضة لحل سياسي في سورية كانت حاضرة دوماً عند الأميركيين الذين على ما يبدو بدأوا بمحاولات استرضاء حلفائهم عبر جوائز الترضية التي ستمنحهم من إعاقة سير العملية السياسية في سورية التي تترك واشنطن ان لا مفر منها قبل ان تحرج روسيا بالتعليق السريع نحو حل لا يحفظ لأحد أوراق قوة بعد ان تكون نتائج الميدان قد تحدثت بقوة.

لكن فوز أردوغان لا يقتصر فقط على الملف السوري بكل تأكيد، فإنّ للأميركيين وحلفائهم «الإسرائيليين» مصلحة أساسية في بقائه تتمثل بالامتداد الأردني لمثله حزب العدالة والتنمية وعلاقته المباشرة مع حركة حماس، وهي الفرع الأصلي لجماعة الإخوان المسلمين، وهنا فإنّ ما يتعلق بالملف الفلسطيني فإنّ مصلحة «إسرائيل» تقتضي بقاء يمعون وينسّق ويشرف على حركة حماس في أيّ تسوية سياسية مقبلة فيكون شريكاً مهماً.

فوز اردوغان أول نتائج استرضاء الولايات المتحدة لحلفائها الخاسرين بعد انتصار الإيرانيين في ملفهم النووي ودخول الروس مباشرة كقوة اجنبية أساسية لأول مرة الى المنطقة.

«توب نيوز»

هل هو تجبروت أردوغان؟

- سينشغل البعض بالتباهي بنصر أردوغان الانتخابي والتنمير على توقعات فشله بما فيها توقعاتنا.
- سندعمهم بمتعون.
- الأسهل أن يستعرض التحليل كل الاحتمالات فلا يخطئ ولا يصيب أو يدعي كيفما أتت الأحداث أنها طابقت توقعاته.
- التنجيم ليس مهنًا والنجومية ليست اهتمامنا.
- الطبيب يشخص الحالة أمامه وعندما تطرأ مفاجأة يقول لم يصب تحليلنا وحدثت عناصر لم تكن ظاهرة ويسارع إلى مواكبة ما جرى وما سيجري...
- أهل قضية ليسوا هواة تسالي في صراعات نيكية وقامعرات مراهمين على أخصنة.
- فاز أردوغان بمفاجاة لم يتوقعها إعلام الغرب ولا الشرق ولا الأتراك ولا استطلاعات الرأي، ولم ينكرها حزبه كمفاجأة فهل هو جبوتي؟
- المفاجأة تعبيراً كبيراً وسريعا، وبالتالي ليس شعبياً بل سياسياً ...
- يعني صفقة كبرى شارك فيها كبار جبرته له ككتلة تصويت جاهزة.
- غولن المنتشق عن أردوغان كان سبب خسارة حزيران وفوز تشرين، وفي المرتين بقرار أميركي.
- فضل أردوغان الهزيمة السياسية على الانتخابية، فعنّه دلاميركيين بالانضباط بتفاهات فيينا تجاه سورية، وإقالة الحدود وقبول الأكراد شريكا سياسياً.

التعليق السياسي

البناء

مع اقتراب المؤمية الأولى لـ«سايكس ـ بيكو»... هل من يتجرأ على العمل لإلغاء مفاعيلها؟

■ **وجدي المصري**

نتيجة هذه الاتفاقية فقط تقسيم الهلال الخصيب إلى دويلات، بل النتيجة الإخطر تمثلت بزحف «إسرائيل» فوق تراب فلسطين، وسلخ سنجق الإسكندرون والحاقه بتركيا.

وبعد أن تسلّم حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم في سوريا عام 1963، أنقى سنجق الإسكندرون جزءاً من خريطة سوريا. ووحده أنطون سعادة الذي شادى بالأمّة السورية وسيادتها على كامل أراضي سورية الطبيعية، لفّت إلى مسالنتين مهيئتين: الأولى خطورة البروق الهجرية اليهودية إلى فلسطين التي كانت غائبة عن أذهان الحكام العرب آنذاك المتأمرين مع الصهيونية العالمية، والتي كانت نتيجتها قيام دولة «إسرائيل»، والثانية سلخ لواء الإسكندرون عن الأرض السورية.

وبعد أن عقدت انقفة اتفاقاً عسكرياً مع «إسرائيل» عام1996، ردت الجمهورية العربية السورية بدعم عبدالله أولخان رئيس حزب العمال الكردستاني فتوترت الأوضاع بين البلدين.

ومن اللافت للنظر، أنه بعد ضمّ تركيا لواء الإسكندرون لم تتنّم أية زيارة على مستوى الرؤساء بين تركيا وسوريا على مدى خمسين عاماً.

وبعد أن أقدمت تركيا على محاولة استغلال أكبر قدر ممكن من مياه نهر الفرات قبل الوصول إلى سوريا، اضطرّ الرئيس حافظ الأسد للموافقة على التخلي نهائياً عن السنجق مقابل مياه الفرات. وكان الرئيس التركي أحمد نجديت سيزار هو أول رئيس تركي يزور دمشق عام 2005، وكان الرئيس بشار الأسد قد زار أنقرة عام 2004، وتقلّب ضمّ السنجق نهائياً عام 2005 بعد بدء الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة على سوريا إعتاداً عن مرحلة الحرب البربرية عليها، وصولاً إلى ما نشهده اليوم من حرب عالمية تحمل على تدميرها وتقسيمها.

إذ، لم يعد يخاف على احد أنّ من سعى في الماضي إلى تقسيم بلادنا لطفيقة حول «إسرائيل» وصولاً إلى فرنسا وبريطانيا، واليوم يستفيدون من دعم الولايات المتحدة، ومواقفة أوروبا الغربية مجتمعة على تقسيم جديد يقوم أيضا على الفرز الذهبي والعربي بدءا بالعراق طرورا بسيوريا ووصولاً إلى لبنان. وإذا كانت غاية سايكس ـ بيكو الأولى تكمن بتسهيل قيام دولة «إسرائيل»، فإنّ غاية سايكس ـ بيكو الثانية هي إقامة دويلات طائفية حول «إسرائيل» وصولاً إلى غابيتين: الأولى إعطاء شرعيةً دولية لإعلان «يهودية الدولة الإسرائيلية»، والثانية إبقاء هذه الدول الطائفية متنافرة متناحرة متلهية وبمحاربة بعضها البعض غائفة عن السرطان الذي يتعوى جسده الأمة.

أما المفارقة الكبرى والمذهلة، فهي أنّ اليهود يستغلّون توحيد الهلال الخصيب تحت اسم «إسرائيل الكبرى» تنفيذًا لما جاء في توراتهم عن حدودها: «كل مكان تدوسه بطون اقدمكم يكون لكم، من البرية ولبنان.. من نهر الفرات إلى البحر الغربي (المتوسط) يكون تخمكم» تتينة 11: 1-4

وكذلك فعل الدواعش وعلناؤ «دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام»، وللذين جعلون التاريخ نقول بأن بلاد الشام هي سوريا الحالية، وفلسطين ومن ضمنها الأردن، ولبنان، وهذا يعني، وبالرغم من مفهومه الديني، بأنّ الخلافة يجب أن تكون على مجمل أراضي المسلمين، فإنهم أنزكوا أهمية الوحدات الجغرافية، بشكل عام، والأهمية الاستراتيجية للهلال الخصيب بشكل خاص.. وهذا هو أيضا الرئيس بونين يدعو، استنادا إلى وعيه الاستراتيجي، إلى ضرورة توحيد الجيوشين العراقي والسوري لمواجهة الهجمة الإراهية على أراضي سورية الطبيعية.

السوري غريبا أن ينتهز اشرس عدوَيْن لامتثا عن أهمية وحدة ترابها، إضافة إلى القوى الاستعمارية التي تخوّفت من هذه الوحدة فيما لو قامت، فعملت على ونها قبل ان تولد؛ اليس غريبا ان يدعو الرئيس بونين، صديق العراق وسوريا، الجيوشين إلى ان يتوحدا، قبل ان يدرك السنغولون في العراق والشام أهمية هذه الوحدة لمواجهة كل الاخطار التي تتهدد بلادنا؟ ألم يحزن الوقت للمسعي الجاد إلى، ليس فقط الوقوف في وجه سايكس ـ بيكو الجديدة، بل العمل لإسقاط مفاعيل سايكس بيكو الأولى؟ رَبّ قاتل بأنّ هذا ما لا تفكرين طوباويّ حاله، لكنني أتخّر بأنّ قيام دولة «إسرائيل» ابتدا بخلم مع هرثزل الذي كان مؤمنا بأنّ حلمه الذي ابتداء عام 1897 سيحقق على ابدع حد بعد 50 سنة، وهكذا كان.

واتذكر أيضا بأنّ حلم اليهود استمرّ منذ أنّ أخرجوا من فلسطين عام 70 ميلادية، ولم يتحقق إلا بعد ما يقارب ألفي سنة، وهو يقوم على باطل. أما حقنا بارض فلسطين وبلواء الاسكندرون، فلإنما يقوم على حقائق تاريخية وإجماع وحقوقية، فهل ما يمنع من البدء بالعمل على تحقيق هذا الحلم في توحيد بلادنا التي مرّ بها الاستعمار والاستيطان اليهودي أولا، والعمل بكل الوسائل لاستعادة ما خسرناه جنوبا وشمالا من أرضنا ثانياً.

إنها رسالة وجدانية يرسم حكّام العراق وسوريا لتوحيد الجهود لرد الاخطار التي نواجهها اليوم، وهي اخطار مصيرية لا يمكن التغلب عليها بزمزم من الشرمذلة والتفكك. فهل من يجرؤ على مواجهة الواقع، والعمل انطلاقا من وعي قومي شامل لوّقف المؤامرة والعمل على إلغائها مفاعيلها؟

الحرب على سورية والأمن الحقيقي لـ«إسرائيل»

■ **سلام الرضيي**

انطلاقاً من مجريات الأحداث في جنوب سورية والقنيطرة تحديداً، لا يمكن لنا تجاهل دور تل أبيب الاستراتيجي الداعم للمنظمات الإراهية منذ العام 2011، من خلال:

- التدخل العسكري المباشر لصالح تلك المجموعات عبر الضربات الجوية المباشرة بما فيها شنّ الغارات الجوية على العاصمة دمشق.
- التنسيق والتعاون مع الإراهيين في مجالات عدة منها الاستخباري والوجيستي والصحي.
- التسهيلات التي تقدّمها للإراهيين على الحدود اللبنانية مع فلسطين والأردن السوري المحتل.

فإذا أرتد العوض في حيثيات الحرب على الدولة العربية السورية، لا يمكننا فصلها عن المشاريع الشرق أوسطية التي كانت مطروحة سابقاً، فمشروع «الشرق الأوسط الكبير» أو الأوسع ذائع الصيت، سيكون لزم غير قصير يسبق، والخيار اللغافي الدولي التي ترغّب النول الحرب ، في جعله برنامج عمل وتنفيذ لدول المنطقة، على الرغم من كل تلك التغيرات في الدول العربية، وهو المشروع الذي سيصبح ضرورة دولية، سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية وأمنيةً بامتياز، في المنطقة الأخرى اشتعالا في العالم، لالتفاف على التغيرات العربية المجتمعية والسياسية النسبية الإيجابية، وكل ما يليها مستقبلا.

وإذا كان هذا المشروع الشرق أوسطي، قد نال أول هزيمة له، في الحرب «الإسرائيلية» على المقاومة اللبنانية في العام 2006، فإن الحرب الدائرة حاليا على سورية، تعتبر الامتداد الطبيعي لإعادة الأمل لتحقيقه. وبغض النظر عن التسميات والأحجام لهذه الحرب على الدولة العربية السورية، ومدى إمكانية تحقيق أهدافها مستقبلا، فإنّ «إسرائيل» تحتلّ موقع المحور والقاعدة الاستراتيجية فيها. حيث المصالح الاستراتيجية لـ«إسرائيل»، تكمن في كل طبقات تلك الحرب، فهي ترى ومنذ بداية الحرب أنّ انخراطها في هذه الازمة سيعدود عليها بغوائد سياسية جمة، ومن تلك الفوائد، على سبيل الذكر لا الحصر:

- فتح أعمال محال لـ«إسرائيل» للتخلص من سورية الدولية، الرقم الصعب في معادلة المواجهة والمقاومة لاحتلال «الإسرائيلي».
- إلغاء واضعاف ودول سورية المحوري في المنطقة، مما يسهل لـ«إسرائيل» السيطرة على المنطقة بشكل مطلق.
- الخروج السوري من الملف الفلسطيني على الصعيدين الأمني والسياسي، وبالتالي، سيمنحها من تدوير النزوايا الحادة في القضايا المصرية؛ القدس، اللاجون وحق العودة.
- الفوز في هذه الحرب سيكبح مسار فكرة التكامل العربي، حتى ولو، من باب التمني.
- سوف تسهل هذه الحرب لـ«إسرائيل»، الانخراط في إطار متعدد

السنة السابعة / الثلاثاء / 3 تشرين الثاني 2015 / العدد 1923 Seventh year / Tuesday / 3 November 2015 / Issue No. 1923

حتى الزبالة... طيّفوها؟! كماواة من حقي الرفض...!

■ **د. سلوى الخليل الأمين***

طيّفوا الزبالة في وطن الإشعاع والنور في لبنان، من حقي كماواة الرفض ورفع الصوت عاليا في وجه السلطان الجائر، خصوصا أن المشكلة دخلت دائرة الطوائف والمذاهب، وهذا أمر مفروض بحكم الدستور، وهو لا يلبق بصورة لبنان الحضارية، التي ما زلنا كأهل فكر وقلم نسعى ونشقي، من أجل استعادتها وإظهارها بالإطار اللائق بوطن، طالما كان قبلة الأوطان في تطوّرهِ وحضارته وافتتاح بنيه، لهذا لم أحسبني أحيا إلى زمن تغفرتني عن زبالة الحي الذي أقطن فيه في منطفة بعدا، حيث مقرّ رئاسة الجمهورية ووزارة الدفاع، والعديد من السفارات والإدارات الأجنبية والعربية، والسراي الحكومية العريقة التي تضمّ مقرّ المحافظة والمحكمة العليا من إدارات الدولة الرسمية، وغاية البرهان، أن هي محمية طبيعية صالحة لممارسة رياضة المشي في الهواء الطلق بكل حرية وثقافة أنفاس.

فيما حسدني السكن في هذه المنطقة المسوّرة بالأنجار والأزهار والحدايق، لأنني ابنة جبل أموى الطبيعية، بعث أشجارها، وتغريد طيورها، وطلب روحان أناهيرها، وعلمقة صنوبرياتها، والاستنساخ الممتع يسماح صباح الديكة عند طلوع الفجر الندي... لكن، كل هذه الأنعام ذهبت هباء حين قرّز المسؤولون في وطني رشقتا بروائح الغفايات وعدم تحلّ طيرها وحرقها بالطرّق والوسائل الحديثة، التي تجنّب المواطنين الأمراض والأوبئة المعدية. لقد اخترت مكان سكن أمن من جيبود، خصوصا أنّ حداثتها وتلوّث والعرض، وذلك بدبلا عن سكن خرابية بيروت المعقّلة بالبائية التي لا يراعى في تشييدها التنظيم المدني، الذي من أهم واجباته عدم منح تراخيص البناء دون إيجاد مراب للسيارات، ينسج عداواف من سيارات السكان، حتى لو كان البناء عاديا وليس سوبر دولوكس، خصوصا أنّ تعداد السيارات في كل منزل أصبح بمعدل أربع سيارات على الأقل لكل أسرة، لهذا وحرصا على البيئة، يفرض المشرّع المسؤولية الجوزة على تعديل قوانين البناء الحالية، بحيث يتمّ إجبار صاحب البناء على لحظ أربع مواقف على الأقل لكل مشر، وليس كما هو الآن، حيث لا يتعدّى الإسم حيازة موقف أو موقفين حسب مساحة الشقة، أضف إلى ذلك أنه من الضروري فرض إنشاء الحدايق أمام كل نباية وعلى الأسطح أيضا، كما في الدول الرابّقة كلها، والهدف طبعاً لمعالجة تلوث البيئة، وعدم تعريض المواطنين للأمراض الوبائية، التي تنتج عن احتفاظ الأبنية وإغلاق مجاري الهواء واحتجاب ضوء الشمس الذي هو من الضروريات لجسد كل إنسان، لأنّ هذه النعم الطبيعية التي أوجدها الخالق العظيم من أجل تجديد حيوية وطاقه الفرد لأنّ الساع للسلام في الجسم السليم، هي من الحقوق الأساسية والصحية التي تراعيها كل الدول الرابّقة، لأنّ حق المواطن في العيش في بيئة نظيفة وصحية واجب، تتخلله كل الشرائع والقوانين في مختلف بلادالعالم المتحضّر.

لهاذ ما اليوم يرفعون الصوت عالياً، ويتهمون الوزير فادي عبود، وهو الصناعي بامتياز، لأنه قرّر باندفاع وطني العمل على حل مشكلة الغفايات في منطقة ضواحي تلك الشواء وصيف على سبيل واحد، فلديها، من أجل شراء محرقة الغفايات، تكون نونداً ناجلي للمناطق البائسة، لكن ما يؤسف لسكان لبنان أن المواطنين بدأ يسيج الاعتراضات عبر وسائل الإعلام من دون أيّ دراسة معقّلة للمشروع، في الوقت الذي يتوجّب على الخبراء والعلماء البيئّين الاتصال بالوزير عبود ومناقشة الموضوع معه لجهة دراسة مواصفات المدكورة، حتى إذا تبين حسن جودتها، ونتائج فحصها تعميها على المناطق اللبنانية كافة بالتنسيق والتعاون مع البلديات واتحاداتها، من العلم أنّ الوزير عبود وهو الخبير الصناعي المتمدّن لا يمكن له الإقدام على هكذا أمر، من دون دراسته بشكل علمي مفصل، لهذا ندعو علماء وخبراء البيئة التواصل معه من أجل الحصول على بيانات المواصفات المحرقة المرغّب التي يحوّل الجميع لاحقا الاقتداء به.

علما أنّ من يعمل على تحويل طبيعة لبنان وجماها وعذوبة ملئه إلى مصدر للأمراض والأوبئة هو مدان قانوناً، فهذا الفعل القائم، هو مصورة قبيحة للحرب الناعمة التي تمارس على الناس ببهوء... ولكي يتمّ تلافي نتائجها السلبية، التي قد تتحقّق الأذي بالجميع، على المسؤولين الإسراع في إيجاد الحل المناسب وتشكيل فريق من الخبراء لدراسة المواصفات محرقة ضهور الشوير، كي لا تقضي العطارم المذهّبة على ما تبقى من لحة وطنية، إضافة إلى التلوّث التي يسببته عنيا بيننا وجنبا وصحيا، ولعل أنه إذا ما توافرت هذه الجاهل الوطني من دون احتساب: «أنا كسؤول علي بيطلعلني من العلية» نتجح الأمور من دون أدنى شك.

* رئيسة ديوان أهل القلم بدولة قبيطة مسيحية في أعالي مصر إلى جانب عدد من الدول الضعيفة ذات السطيات المحلقة، التي لا تربطها بحكومة مركزيّة هي مفتاح التطور التاريخي الذي أخذته تلقائقا للسلام، والذي سوف يتبدّد حتماً على المدى الطويل... سورية: سوف تتناثر بالتطابق مع تركيبتها الإثنيّة والدينيّة إلى عدد من الدول، بحيث تكون هناك دولة علوية شيعية على الساحل، ودولة سنّية في مناطق حلب، ودولة سنّية أخرى في منطفة دمشق تعادي جاراتها الشوير في الشمال. أما الدورن، فسيكون لهم الدولة الخاصة بهم أيضا ربّما حتى في الجولان، وبالتأكيد في منطفة حوران وأجزاء من شمال الأردن، وهذه الحالة سوف تكون ضمانة الأمن والسلام في المنطقة على المدى البعيد.

العراق: غنّي بالنفط من جهة، والممرّق داخليا من جهة أخرى، مضمون كمرشخ لأحد أهداف «إسرائيل»، إن احتلاله أكثر أهمية بالنسبة لنا من احتلال سورية. فالعراق أقوى من سورية، وعلى المدى القصير تشكل القوة العراقية الخطر الأكبر على «إسرائيل»، وكل خلاف عربي داخلي سوف يساعدا ويمهّد الطريق لتحقيق الهدف الأهمّ، أيّ تحطيم العراق إلى طوائف كما في سورية ولبنان. أن تقسيم العراق إلى أقاليم على أساس خطوط إثنيّة دينيّة، كما كان الحال في سورية خلال الزمن العثماني، هو أمر ممكن. وهكذا، ستقوم ثلاث دول أو أكثر حول المدن الأساسية الثلاث: البصرة، بغداد والموصل، وستستغل المناطق الشيعية في الجنوب عن السنّة والأكراد في الشمال، ومن الممكن أنّ المواجهة العراقية – الإيرانية الحالية قد تعمّق هذا التبلور... السعودية: الجزيرة العربية بأسرها مرشحة طبيعيا للتفكك بسبب الضغوطات الداخلية والخارجية، وهذا الأمر محتوم خاصة في السعودية. وبغض النظر، عمّا إذا بقيت قوتها الاقتصادية أم تضاءلت على المدى الطويل فإنّ الانشقاقات الداخلية والتباينات ستكون تطوّرأ طبيعيا وماتلا في ضوء التركيبة السياسية الحالية.

الأردن: إنّ الأردن يشكل هدفا استراتيجيا ثنياً، على المدى القصير وليس على المدى الطويل. فالأردن لا يمثل خطرا جديا على المدى الطويل، بعد انحلاله ونقل السلطة إلى الفلسطينيين. وليس هناك أيّة فرضية لاستمرار الأردن بتركيبته الحالية مدة طويلة، وسياسة «إسرائيل» في الحرب والسلام يجب أن تتّوجه نحو تصفية الأردن بنظامه الحالي ونقل السلطة للأغلبية الفلسطينية وتغيير النظام شرق النهر، فيكون الأردن بعد المناطق غرب النهر لليهود. وسيكون هناك تعايش وسلام حقيقيين فقط، عندما يفهم العرب أنه بدون حكم يهودي بين النهر والبحر لن يكون لهم أمن ولا وجود، فإذا أرادوا دولة وثقافة فإنّ جيل سنكون نحن في الأردن فقط.

وفي هذه الوثيقة أيضا، هناك تصوّر من النمط التفكيكي ذاته، عن دول المغرب العربي والبيرع عن السودان وجنوبه وعن لبنان ونوطفه. فهل هناك شخص ما، ما زال غير مفتنع بالإبعاد التدميرية، للحرب التي تشنّ على الدولة السورية؟ وما مدى التوّطّر الاستراتيجي «الإسرائيلي» المرتبط بها؟

القوميّات وعلى نحو متكافئ، مع الهويّات الأخرى، ويعطي الدولة العبرية صفة كونها دولة يهودية.

6 - على الصعيد الإثني، سوف تصبج «إسرائيل» جزءاً من هذا الأمن، بدلاً من كونها خطراً عدواً له، وهذا ما يتجلّى في دعمها للميليشيات الإراهية، وموقف هذه الميليشيات من تانيدها وتنسيقها مع «إسرائيل».

7- ما يبدو ظاهرا وباطنا من التقاطع والتوافق المتأزم مع سياسات كثير من الأنظمة العربية، والتي تاخذ – وبكل أسف – موقفاً عدوانياً تحريضيّا ضدّ الدولة العربية السورية.

ويتضح أنّ المصالح الاستراتيجية لـ«إسرائيل» ومنذّ الحرب الأميركيّة على العراق في العام 2003، تتجلّى في الدرجة الأولى بالعمل على تفتيت الدول العربية، في إمكانية لا ريب فهدى لـ«إسرائيل» مفادها أنّ الأمن الحقيقي لـ«إسرائيل» لا يتمكّن إلا بتحقيق على المدى البعيد، طالما أنّ لهذه المنطقة هويّتها العربيّة والإسلاميّة. وطالما أيضاً، وجدت دول كبيرة نسبياً كالعراق وسورية ومصر، فالأمن الحقيقي لـ«إسرائيل» يقتضي تغيير هويّة المنطقة الحضارية والسياسيّة إلى «شرق أوسطية»، وبالتالي، لا بدّ من تغيير تركيبتها الاجتماعيّة إلى فسيفساء طائفية ومذهبية. ففي حال، بقيت المنطقة عربيّة، ستبقى «إسرائيل» غريبة فيها، أمّا إذا أصبحت هويّة المنطقة شرق أوسطية، أيّ أصبح لكلّ منطقتة شأنًا، فإنّ وجود «إسرائيل» الشاذّ سيكون عاديا طالما أنّ الشواذ صار سمة عامة.

ومنذّ الاحتلال الأميركي للعراق 2003، وما تبعها من تطورات في بداية العام 2011 كما ما يُسمّى «الربيع العربي»، وتحديدًا الحرب على سورية حاليا، جاء ليصبّ في هذه الخاتمة إلى حدّ ما.

فـ«إسرائيل»، ترى أنّ الوطن العربي المقتسم والمفتّت، إلى مذاهب وطوائف ودويلات متعددة، قد والنموذج والبدائية، لما يجب أن تكون عليه المنطقة بأسرها مستقبلا لتضمن بذلك أمنها. فالأمن الحقيقي «الإسرائيلي» على المدى البعيد، يتطلّب تنفيذ مشروع تفتيت التفتيت أو تجزئة التجزئة من أجل خلق فراغ إقليمي يسبغ على تلعب الدور الإمبراطوري السياسي الاقتصادي الثقافي والأمني الذي تطمح له. وبالتالي، خلق محيط تابع تستمدّ منه «إسرائيل» القوة من خلال تحويل التهديد المحتمل إلى مجال حيوي استراتيجي.

والوثيقة «الإسرائيلية» التي وضعتها المنظمة الصهيونية العالميّة World Zoon Organization في الثمانينات، والتي ترجمها البروفيسور إسرائيل شاوكان، تركز رؤيّة «إسرائيل» الشرق أوسطيّة للمنطقة رقمتها. أيّ تنحصر الكثير من التحليلات، وتوغّخي عن محاولة تبسيط الجهود، في التأكيد على واقع تغلّف «إسرائيل» في الحرب على سورية. ومن المفاتنات الرئيسية في هذه الوثيقة التاريخية الاستراتيجية... مصر: إنّ تفكيك مصر إقليميا إلى مناطق جغرافية متمايزة، هو الهدف السياسي لـ«إسرائيل» في الثمانينات على جبهتها الغربية. فإذا أسقطت مصر فإنّ دول لا مثيل ليبييا والسودان وحتى الدول الأبعد لن تتمكّن من البقاء بشكلها الحالي وسوف تلقى بسقوط واحتلال مصر. إنّ الرؤية التي تتمثّل

* باحث ومؤلّف في العلاقات الدولية. إسبانيا